

# أخطر رجل على العراق الجديد

د. عبد الخالق حسين

■ يبدو أن العراق الجديد مهدد من جميع الجهات لإجهاض عملية التحولات الديمقراطية وذيح فرحنا وأحلامنا بعراق ديمقراطي مزدهر ومسالم ما لم نسرع للوقوف بإفشال المخططات الجهنمية الآن وقبل فوات الأوان. والمخاطر هذه التي أخطر منها ليست فقط من فلول النظام المبقور وحلفائهم من الإرهابيين الأصوليين من أنصار القاعدة وبين لادن ومن لف لفهم المرتزقة العرب، وليس من بعض دول الجوار التي تبعت بالمرتزقة والإرهابيين لتحقيق أحلامهم الشريرة بتحويل العراق إلى مستنقع فيتنامي جديد /التمريخ الغرور الأمريكي فيه/ كما يدعون، بل هو الخطر قادم هذه المرة من /حصان طروادة/ اسمه غسان سلامة.

غسان سلامة هذا هو ثاني أكبر مسؤول في بعثة الأمم المتحدة في العراق، وكان وزير الثقافة اللبناني قبل هذا المنصب وهو فرنسي أكثر مما هو لبناني ثقافة وسياسة وإخلاصاً. وقد ناهض الحرب على صدام حسين بكل ما أوتي من قوة، من خلال تصريحاته الصحفية ولقاءات الإعلامية منفذاً بذلك الموقف الفرنسي بكل دقة. وقد نشر السيد نبراس الكاظمي، مسؤول قسم الأبحاث في المؤتمر الوطني العراقي، بحثاً قيماً عنه في صحيفة المؤتمر البغدادية في عددها الصادر يوم 2003/6/19 بعنوان (حصان طروادة... وخط الدفاع الأخير للأنظمة العربية المتقهرة) سلط فيها الضوء على تاريخ هذا الرجل ومناهضته لتحرير العراق. ولم يتردد السيد سلامة من التصريح علناً ضد انتفاضة الشعب العراقي عام 1991 والتي وصفها بأنها /لم يقمها النظام فقط وإنما الشعور الوطني العراقي والقومي ساهم بالوقوف ضدها! ويدعي أيضاً بأن الديمقراطية لن تنجح لا في العراق ولا في الشرق الأوسط لأن شعوبها تكره الولايات المتحدة.../.

ويوماً بعد يوم يتكشف لنا إصرار السيد سلامة على القيام بدور حصان طروادة تسلل إلى

القضية العراقية من خلال عربة الأمم المتحدة لإجهاض مكتسبات الشعب العراقي بعد خلاصه من النظام الفاشي المبقور والعمل على تسهيل عودة صدام حسين للحكم. وإيكم ما قام به السيد غسان سلامة منذ أول لبعثة الأمم المتحدة في بغداد ولحد الآن:

1- السيد سلامة من ضمن الذين أشاروا على الشهيد ديميللو أن يرفض الحماية الأمريكية لمقر بعثة الأمم المتحدة في بغداد ويستعين بنفس الحرس الذين عينهم النظام المبقور لحماية فرق التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل قبل الحرب. ونتيجة لهذه المشورة حصل العدوان على مقر البعثة والتي راح ضحيتها 22 شخصاً من بينهم الشهيد ديميللو إضافة إلى عشرات الجرحى. وقد أفادت الأنباء أن عدداً من حرس المقر كانوا ضالعين في التفجير.

2- ناصب غسان سلامة مجلس الحكم العداء بحجة أنهم غير منتخبين من قبل الشعب العراقي، وطالب بإجراء انتخابات على عجل تحت غطاء عودة السيادة إلى العراقيين. كلمة حق يراد بها باطل، لأنه من المستحيل إجراء الانتخابات بهذه العجالة دون تحضيرات ضرورية مسبقة مثل الدستور

وإحصاء السكان وتحديد الدوائر الانتخابية.. الخ ناهيك عن الظروف الأمنية القاسية. 3-وبعد جهود مضمينة من قبل قادة القوى والشخصيات القومية العراقية وإدارة قسوات التحالف، تم تشكيل مجلس الحكم الوطني ومن قـم الوزارة، حاول السيد غسان سلامة خبط الأوراق وإفشال هذه الجهود والمطالبة بإلغاء مجلس الحكم وإقامة تشكيلة جديدة من اختياره باسم الأمم المتحدة .

4- ردد غسان سلامة في مؤتمر صحفي له في باريس في الشهر الماضي ذات التصريحات التي أطلقها وزير خارجية فرنسا بالمطالبة بإجراء الانتخابات البرلمانية في العراق خلال شهر(كذا) وانسحاب قوات التحالف. ونحن نعرف العواقب الوخيمة التي تترتب على هذا الانسحاب المبكر قبل تحقيق الأمن والاستقرار.

5- وأخيراً وليس آخراً، أسفر غسان سلامة عن نواياه الحقيقية من كل هذه المناورات الأوهي مطالبته بمشاركة انصار صدام في الحكم. وسلامة هذا يلعب دوره بدهاء والإيحاء بأن هذه هي خطة السيد كوفي أنان. حيث /صرح غسان سلامة... لصحيفة واشنطن بوست/ أن الأمين العام



للأمم المتحدة كوفي أنان يفكر في لعب دور سياسي في العراق إذا تحسنت الأوضاع الأمنية هناك وتم نقل السلطة بسرعة إلى حكومة عراقية تشمل أعضاء من حزب البعث العراقي السابق. / هنا يبرز حرص غسان سلامة على مشاركة الصداميين الحكومة العراقية القادمة ونحن العراقيين المكتوبين بنيرانهم لأربعة عقود، نعرفهم جيداً ونعرف مدى التزامهم بالديمقراطية والتعددية و بوعودهم وتحالفهم!! ولم يحفز سلامة بذلك بل يجعل من نفسه وصياً على العراقيين فيقول: /... يجب أن تشمل الحكومة العراقية المؤقتة الموسعة رجل الدين الشيعي آية الله علي السيستاني/ لاحظ استخدامه لكلمة (يجب). هنا يكشف سلامة عن جهله الفظيع بموقف رجال الدين الشيعة الكبار وبالأخص آية الله السيستاني المعروف عنه أنه ضد زج الدين ورجال الدين بالسياسة. يعتقد السيد سلامة بمطالبتة هذه وكأن آية الله السيستاني منها لك على المناصب السياسية. لا شك أن سلامه بتصريحه هذا كان بدافع انتهاز يأمل من ورائه كسب رجال الدين إلى جانبه وجر البساط من تحت أقدام مجلس الحكم.

خلاصة القول إن أعضاء مجلس الحكم والإدارة المدنية لقوات التحالف وجميع الغياري من السياسيين والوطنيين العراقيين مطالبون بالتحرك السريع لإفشال هذه المخططات الجهنمية التي هي مخططات فرنسية القصد منها إجهاض العملية الديمقراطية في العراق تمهيداً لعودة صدام حسين إلى الحكم. وتريد فرنسا تنفيذ مخططاتها هذه عن طريق الأمم المتحدة. لذلك نحن نرتاب من دور الأمم المتحدة التي خذلت العراقيين وعارضت الحرب على النظام الفاشي المبقور، الأمم المتحدة هذه لم تساهم في حل أية مشكلة مستعصية في العالم، بينما قوات التحالف الأنكلو-أمريكي هي التي حلت جل هذه المشاكل سواء في كوسوفو ويوسنينا وكرويشا وأخيراً العراق.

❖ كاتب عراقي

العالم دوت كوم

## هكذا تحدث جيمي!



سعد محيو

■ لم يحدث قبل الآن ان كان مسؤول امريكي كبير صريحا الى هذا الحد كما جيمي كارتر. ولم تتناه الى مسامعنا قبل الآن مواقف امريكية صريحة ومباشرة حول القضية الفلسطينية، كتلك التي نطق بها جيمي كارتر.

ماذا قال جيمي؟ كتب في واشنطن بوست، بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتوقيع اتفاقات كامب ديفيد:

نحن الامريكيين عرفنا ان مصالح أمتنا الاستراتيجية كانت موجودة مباشرة في عملية السلام (بين مصر وإسرائيل). ذلك أن تحالفات الحرب الباردة كادت تسفر عن مجابهات نووية مباشرة بين القوتين الأعظم حين كانت مصر وإسرائيل تتقاتلان خلال حرب 1973. لقد كانت هذه الأرض المقدسة نقطة تماس الحرب العالمة الثالثة، وبالتالي كان السلام حيواً لأمننا. اليوم، وعدا عن ان القضية الفلسطينية قد أصبحت واحدة من اهم قضايا الارهاب الدولي، الا ان مصالحنا الاستراتيجية أقل بكثير حيال مسألة العنف الفلسطيني الاسرائيلي. وهكذا لا يبدو ان ثمة إلحاحاً لحل هذا النزاع المحلي. القادة الاسرائيليين، وبسبب ثقفتهم بدمنا الذي لا يهتز، بدأوا بتوكيد استقلالهم، والنفوذ الأمريكي الحقيقي في إسرائيل في أدنى درجاته منذ 50 عاماً. والآن ومهما كان نوع القادة الذين سيخترهم الفلسطينيون، ومهما كان حجم الاهتمام الذي سيبيده الامريكيون، الا ان الخيار النهائي في هذه المسألة يقع على عاتق الاسرائيليين وهدمهم.

\*\*\*

هل وصلت الرسالة؟

يفترض ذلك.

فالرئيس الامريكي الأسبق ينفي بشطحة قلم واحدة كل الادعاءات الرسمية الامريكية بأن حل النزاع الفلسطيني (والعربي) الاسرائيلي، هو جزء من المصلحة القومية الامريكية.

وهو يلغي بشطحة قلم ثانية ادعاء آخر لا يقل خطورة لطالما كررته كل الإدارات الأمريكية المتعاقبة: الولايات المتحدة ملتزمة بتحقيق السلام، ناهيك عن إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة جنباً الى جنب مع إسرائيل.

وثمة شطحة ثالثة ستزيل أي وهم بأن الولايات المتحدة يمكن أن تلعب حقا دور الوسيط الأمين بين الفلسطينيين والاسرائيليين. فطالما أن واشنطن تعتبر القضية الفلسطينية نزاعاً محلياً، وطالما انها تضع كل بيضها في السلة الاسرائيلية وحدها، فإن الانحياز الامريكي الى وجهة النظر الاسرائيلية يصبح مجرد تحصيل حاصل.

قد يقال هنا ان هذه المحصلات تتضمن بعض المبالغات. إذ لا يجب أن ننسى أن الولايات المتحدة هي التي رعت اتفاقات أوسلو وساعدتها على العبور من حال العدم الى حال الوجود. كما لا يجب أن نغفل الجهود التي بذلها الرئيس الأمريكي السابق كلينتون، حين حاول إبرام صفقات كامب ديفيد جديدة بين العرب والاسرائيليين. ثم هناك في عهد الإدارة الامريكية الحالية خريطة الطريق التي أرادت منها واشنطن التمهد لولادة الدولة الفلسطينية. كل هذا صحيح.. لكن الصحيح أيضاً ان أياً من هذه الاتفاقات، او مشاريع الاتفاقات، لم يبرم إلا بعد ان تأكدت واشنطن (وأكدت لها تل أبيب) انها تخدم الامن القومي الاسرائيلي. فاتفاقات أوسلو، كما تبين، لم تؤد سوى الى الكانتونات والباستونات المبعثرة في الضفة الغربية. وكامب ديفيد كلينتون كان سيؤدي، لو قدر له رؤية النور، الى نصف دولة فلسطينية تحكم اسمياً 96 في المائة من الأراضي الفلسطينية وعملياً أقل من 46 في المائة منها.

اما خريطة الطريق فهي الآن أشبه بمعرض مفتوح لكل من يريد أن يشتري الكتب المفسرة لطلالام السياسة الامريكية إزاء فلسطين.

\*\*\*

هذه المعطيات قد تشكل صدمة حقيقية لكل الاطراف الفلسطينية التي بنت جل استراتيجيتها على جر الولايات المتحدة الى معمة السلام .

فإذا كانت الولايات المتحدة لن تنجر الا بموافقة إسرائيل، وإذا ما كانت إسرائيل لن تجر الولايات المتحدة إلا حين تتأكد من ان هيمنتها على الفلسطينيين لن تهتز، فما الفائدة إذن من كل هذا الرهان على راعي السلام الامريكي؟ بل ما فائدة الرهان على عملية السلام نفسها؟

هذه أسئلة يجب ان يطرحها الان كل مسؤول فلسطيني على نفسه، وهو يقرأ ما بين سطور مقالة جيمي كارتر.

ومثل هذه القراءة لا يجب ان تؤدي بالضرورة الى اليأس، بل يمكن أن تقود الى تفكير من نوع جديد. الى استراتيجية من نوع جديد.

## كتاب «وي وي»

ابراهيم محمود

مهماكان الفارق كبيراً بين الواقع والنظرة الأمرة الموجهة، وهي أيضاً بمثابة الفولكلور الحي والميمون لامة لم تعرف الهزيمة ماضياً وحاضراً رغم كل تضعفها.

أمة لا تتحرك إلا بحسبان، ولا تفعل ما هو منتظر منها إلا بحسبان، ولا ترد أفعالاً أو شعارات أو تظهر للعالمين إلا بحسبان هنا وهناك. تابعت ذلك وما زلت أتابع من خلال الظاهرة الأنفة الذكر، وهي التي أربطها بما يتبدى لكل ذي سمع ونظر، حيث يخرج مسؤول ما من (مقله)، الذي هو بالمعنى الحضاري: دائرته المعنى بها وظيفياً، وتقله سيارة شحبة نوعاً ما (أركز هنا على مفهوم السيارة/الشيخ الذي يأخذ بألباب الكثيرين في مجتمعنا، إفضاحاً عن الفئنة الكامنة فيها والمشعة بالمقابل، ولسطوتها الرمزية، ولكنني أعني بالفهوم: استنباح المجتمع وكل حركة فيه، فيغدو المسؤول شعباً، والمرافقون أشباحاً والإعلاميون) وبحسب أهمية الموكب ونوعية المناسبة أشباحاً، والمعدون في الطرف الآخر للتصفيق والتهليل وترديد الشعارات المنتقاة وحملة البافطات المتماوجة والنظارة رغم أنوفهم أو بحكم سلطة العادة المناسبة الدورية أشباحاً) إلى الجهة المحددة له مع الكلمات المحضرة مسبقاً والمدقق فيها على أكثر من صعيد، مع الحركات المدرب عليها بطريقة ما مسبقاً أيضاً، حيث الذي يلفت الأنظار والأسماع فقط هو (وي وي وي) ذلك هو الصوت المؤلف للسيارة المعتبرة لإيقاظ المحيط السديمي بشريا، ويغدو الصوت المميز الحقيقة الوحيدة إلى أن هناك عالماً ما يتنفس.

كاتب سوري

■ لعل مفردة (المناسباتية) هي من بين أكثر الكلمات إن لم تكن أهمها استعمالاً في المجتمعات التي تخضع لتراثيات مبهورة بالعنف الفئوي والطائفي والمذهبي وتنفقد مفهوم/النظام/ بالمعنى الأخلاقي، ولا تتطلب المجتمعات العربية والإسلامية أدلة لتوكيد ذلك، فالعين والنظر كافيان لإثبات ما نذهب إليه، ومن خلال ما نسميه بال (مجتمعات المناسباتية) بامتياز، حيث تسعى إلى إبراز كامل قدراتها وخصائصها وبراعة مآثورها البومي في مشهديات مرئية ومسموعة تجهريانية بقصد حشد وترصيص الأسماع والأنظار وتوليقيها لإضفاء مسحة نافذة المفعول من الكاريزمية المرهوبة الجانب دفاعاً عن سلطة موزعة ومشرفة في مواقع إطلالية. المناسباتية هذه تحيل اليومى والتاريخي والمعنوي إلى شذرات هي خلاصة هذا المسمى بالشعب أو الأمة وحقيقة الدولة في امتدادها الجغرافي السياسي والرمزي والحكومة في تجسيدها المادي. وهذا ما يمكن تلمسه في المناحي الاستعراضية لأولي أمر هاتيك المجتمعات، ومن خلال ما دونته في كتاب (وي وي)؛ أي مفردة، أم رمز، أم صوت، أم علامة.. الخ.؟

ربما هي كل ذلك، ولكنها قبل كل شيء: ظاهرة صوتية ومن ثم بصرية؛ ثمة محاولات مستمرة لإنتاج وإعادة إنتاج الظاهرة تلك يجعلها الحقيقة المعاشة، واعتبارها الذاكرة الحية لجموع الأمة في أحادية مبنائها ومعناها، وجيشان مشاعرها، والثقافة الأم لعموم أبنائها بغض النظر عن تنوعهم الاثني، فليس ما يخيف القيمين على الذاكرة والأمة (المسنطرة) بإحكام مثل الحديث عن التنوع والتعددية في الرأي والاختلاف في الآراء،